

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
رواه مسلم

البـناء العلمي

البناء العلمى

المرحلة الثانية

الفصل الدراسى الأول

ملحة الإعراب

د. سليمان العيونى

الدرس السابع

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللَّهمَّ صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

باب "ما" الحِجَازيَّة التي تعمل عَمَل "كَان".

{يقول المصنف -رحمه الله:

وما التي تَنفي كليسَ النَّاصِبَهْ	في قولِ سُكّانِ الحِجَازِ قَاطِبَهْ
فقولُهُم ما عَامِرٌ مُوَافِقَا	كقولِهِم ليسَ سعيدٌ صَادِقَا

- عَقَدَ الحريريُّ -رحمه الله- هذا الباب في بيتين، فَذَكَرَ أنَّ "مَا" النَّافية"؛ لأنَّ "مَا" تَأتي في العربية عَلى أكثر مِن وَجه، قد تأتي استفهاميَّة، وقد تأتي شرطيَّة، وقد تأتي موصولة، وقد تأتي غير ذلك، فمن ذلك: أن تأتي نافيَةَ إذَا دَلت على النَّفي، والكلام هنا على "مَا" النَّافية هذه.
- يقول: "سُكّانِ الحِجَاز" ، يعني: أهل الحِجَاز ينصبون بها كما ينصبون بـ "ليس"، فيُعملون "ما" النَّافية عمل "ليس"، فيرفعون بها المُبتَدأ، وينصبون بها الخَبَر.

مثال ذلك:

- ✓ لو قلت: "عامرٌ موافقٌ"، مُبتَدأ وخَبَر مرفوعان، ثُمَّ أُدخلت عَليها "مَا"، فإنَّ أهل الحِجَاز يقولون: "ما عامرٌ موافقًا"، فـ "عامرٌ" اسم "ما" مرفوع، و"موافقًا" خَبَر "ما" منصوب.
- ✓ وكقولك: "سعيدٌ صادقٌ"، ثُمَّ تُدخل عَليها "ما"، فيقول أهل الحِجَاز: "ما سعيدٌ صادقًا"، فـ "سعيدٌ" اسم "ما" مرفوع، و "صادقًا" خَبَر "ما" منصوب، كما لو أَدخلت "ليس"، فقلت: "ليس عامرٌ موافقًا"، و "ليس سعيدٌ صادقًا".

- وقول الحريري -رحمه الله- إنَّ هذا إنَّما يكون في لغة أهل الحِجَاز، يعني: أنَّ هناك لغة أخرى للعرب في "ما" النَّافية، وهذا صحيح، فنقول: "ما" النَّافية هذا حرف نفي، وهي تدخل على الأفعال وتدخل على الأسماء، فدخولها على الأفعال مثل أن تقول: "ما ذهبَ محمدٌ"، أو تقول: "ما يذهبُ محمدٌ"، فدخلت على الماضي والمضارع كما سمعنا، وتدخل أيضًا على الأسماء، فتقول: "ما محمدٌ ذاهبٌ"، أو: "ما محمدٌ ذاهبًا"، على اللغتين.

- فمعنى ذلك أنَّ "ما" مُشتركةٌ في الدُّخول على الأسماء وعلى الأفعال، فإذا دخلت على الأفعال فهي حرف هامل باتِّفاق العرب، لا يعمل شيئًا، يعني: لو دخلت على فعل مضارع فإنَّ هَذا الفعل المضارع يَبقى مَرفوعًا، ولا تعمل فيه لا نَصبًا ولا جَزمًا.
- وأما إذا دخلت "ما" النَّافية على اسم -يعني على جملة اسميَّة- فإنَّ العَرب اختلفوا في ذلك على لغتين كبيرتين مشهورتين.

❖ **اللُّغَة الأولى:** لغة أهل الحِجَاز، وهي إعمالها عمل "ليس"، يعني: عمل "كان"، فيقولون في "محمدٌ كريمٌ": "ما محمدٌ كريمًا"، كما يقولون في "ليس": "ليس محمدٌ كريمًا".

فـ "محمدٌ" اسمها مرفوع، و"كريمًا" خَبَرها منصوب.

فإن قلت: لماذا قال العلماء: إنَّ أهل الحِجَاز أَعملوا "ما" عمل "ليس"، ولم يقولوا: أعملوها عمل "كان"، و"كان" كما هو معروف هي: أم الباب، فلماذا شبهوها بـ "ليس" ولم يشبهوها بـ "كان"؟

الجواب: لأنَّ شَبَهَها بـ "ليس" أقوى؛ لأنَّها تُشبه "ليس" في المعنى والعمل، فمعناهما النَّفي وعملهما رفع المُبتَدأ ونصب الخَبَر، وأمَّا شَبَهها بـ "كان"، فمن جِهة العمل فقط.

❖ **اللُّغَة الثانية:** هي لغة بقيَّة العرب، وتسمى لغة التَّميميين، وهي أنَّهم يجعلون "ما" حرفًا هاملًا ليس له عمل على أصله، فيبقى الاسم بعده مرفوعًا بالابتداء، فيقولون في "محمدٌ كريمٌ": "ما محمدٌ كريمٌ".

"ما" حرف نفي ليس له عمل –هامل- و"محمدٌ" مُبتَدأ مرفوع، و"كريمٌ" خَبَر المُبتَدأ مرفوع.

هاتان لغتان كبيرتان مشهورتان عن العرب، في "ما" النَّافية إذا دخلت على اسم، وهذا قول الحريري:

وما التي تَنفي كليسَ النَّاصِبَهْ	في قولِ سُكّانِ الحِجَازِ قَاطِبَهْ

- فإن قُلتَ: أي اللغتين أقيَس؟ اللغتان كبيرتان صحيحتان، لكن أيهما أقيس، أي: الموافقة للقياس؟

فالجواب عن ذلك: أنَّ النَّحويين يقولون: لغة التَّميميين أقيس، ولغة الحِجَازيين أفصح، فكون لغة التَّميميين أقيس: لأنَّ "ما" حرف مشترك أم حرف خاص؟

حرف مشترك يعني: يدخل على القبيلين -على الأسماء وعلى الأفعال- بينما الحرف الخاص هو ما يدخل على أحد القبيلين، إمَّا أنَّه مختصٌّ بالدخول على الأسماء، مثل: حروف الجر، أو مختص بالدخول على الأفعال، كجوازم المضارع ونواصب المضارع، والقياس في الحرف المشترك الذي يدخل على الأسماء والأفعال أن يكون هاملًا، مثل: "هل" الاستفهامية"، فتدخل على الأفعال، مثل: "هل ذهب محمد؟"، "هل يذهب محمد؟"، وتدخل على الأسماء، مثل: "هل محمد ذاهب؟".

- والقياس في الحرف الخاص، أن يعمل فيما اختصَّ فيه، فحروف الجر تختصُّ بالأسماء فعمل فيها الجر، ونواصب المضارع اختصَّت بالمضارع، فتنصب المضارع، وجوازم المضارع اختصَّت بالمضارع فتجزم المضارع.

➢ **"ما" النَّافية حرف مُشترك أم خاص؟**

الجواب: حرف مشترك.

➢ **وقياسه أن يكون هاملًا كلغة التَّميميين أم عاملًا كلغة الحِجَازيين؟**

قياسه أن يكون هاملًا، فلهذا قالوا: لغة التَّميميين أقيس. قالوا: ولغة الحِجَازيين أفصح؛ لأنَّ القرآن الكريم نزل بها في هذه اللُّغَة، فجاءت "ما" الحِجَازيَّة عاملة النَّصب في الخَبَر في موضعين مِن القرآن الكريم حتمًا، وفي موضع ثالث احتمالًا، فجاءت في قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: 31]، وفي قوله: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ [المجادلة: 2]، فـ "ما" هنا حجازيَّة حتمًا، والموضع الثَّالث في قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: 47]. الموضع الثَّالث: احتمال، لماذا؟ لأن ﴿حَاجِزِينَ﴾ المنصوب، يُحتمل أن يكون خَبَر "ما"، و ﴿مِّنْ أَحَدٍ﴾ اسمها، فتكون حجازيَّة عاملة، ويحتمل أن يكون ﴿حَاجِزِينَ﴾ حالًا، والخَبَر شبه الجملة ﴿مِنكُم﴾، أي: ما أحدٌ منكم حالة كونكم حاجزين عنه، وسبق الكلام على اجتماع شبه الجملة، والوصف في وقوعهما خَبَرا، وجواز كلٍّ منهما أن يكون الخَبَر.

- **هل إعمال "ما" النَّافية قوي أم ضعيف؟**

الجواب: إن كان عَملها هذا العمل أصالةً في نفسها فقوي، وإن كان تشبيهًا لها وحملًا لها على غيرها فضعيف، هذا القياس في الإعمال،

- **إعمال "ما" أصيل فيها أم أنَّه بالحمل والتشبيه لها على غيرها؟**

كان بالحمل والتشبيه، فعملها على ذلك ضعيف، فلهذا لا تعمل عند الحِجَازيين إلا بأربعة شروط تعود إلى شرطٍ واحدٍ، وهو: أن تبقى الجملة الاسميَّة التي دخلت عليها "ما" على أصلها، لم يحدث فيها تغيير، لكي تستطيع "ما" التي عملها ضعيف أن تعمل في الجملة، فإنْ حَدَثَ في هذه الجملة تغيير بتقديم وتأخير مثلًا، فتقدم الخَبَر على المُبتَدأ، ما تستطيع "ما" أن تعمل حينئذ؛ لأنها ضعيفة، فيبطل عملها، أو مثلًا تغيرت الجملة بزيادة، زيد فيها شيء مما يزاد في الجملة الاسميَّة، مثلًا: زدنا "إنْ" أو "إلا" قبل الخَبَر، فنقضنا به النفي، أو قدمنا معمول الخَبَر على الاسم، يعني: إذا حدث في الجملة تغيير يُخرجها عَن أصلها، فإنَّ عمل "ما" حينئذ يَبْطل، وتعود هاملة كلغة التَّميميين.

- **هذا الشَّرط سيقودنا إلى أن نشترط هذه الشُّروط الأربعة:**

❖ **الشَّرط الأوَّل:** ألا يتقدم خَبَرها على اسمها، يعني لو قلت: "محمدٌ قائمٌ"، إذا أدخلت "ما" فإنها تعمل حينئذ، فتقول: "ما محمدٌ قائمًا"، لكن لو قدمت الخَبَر، فقلت: "قائمٌ محمدٌ"، ثم أدخلت "ما"، فلا تعمل حينئذ، تقول: "ما قائمٌ محمدٌ"، فـ "ما" حرف نفي هامل، و "قائمٌ" خَبَر مقدم، و "محمدٌ" مُبتَدأ مؤخر.

❖ **الشَّرط الثَّاني:** أن لا يتقدم معمول الخَبَر على الاسم. ما معنى معمول الخَبَر؟

أي: الكلمة التي يقع عليها العمل، يعني: يقع عليها الرفع، أو النَّصب، أو الجر، أو الجزم. فهذا هو المعمول. والعامل: هو الذي يعمل الرفع، أو النصف، أو الجر، أو الجزم، أي: الرَّفع الناصب الجارّ الجازم. الخَبَر قد يعمل، كما لو قلت مثلًا: "ما محمدٌ قارئًا"، الخَبَر: "قارئًا"، طيب أَوقِع "قارئًا" على الكتاب، "ما محمدٌ قارئًا الكتابَ"، فـ "قارئًا" اسم فاعل يعمل عمل الفعل "يقرأ"، ولهذا ينصب المفعول به، فإذا قلت: "ما محمدٌ قارئًا الكتابَ"، فـ "محمدٌ" اسم "ما"، و "قارئًا" خَبَر "ما" منصوب، و"الكتابَ" مفعول به، وتكون "ما" عاملة.

طيب هات معمول الخَبَر، وهو "الكتاب"، وقدمه على اسم "ما"، وهذا جائز، فالأصل في التقديم والتأخير الجواز مَا لم يَمنع مَانع، فإذا قدمت معمول الخَبَر على الاسم، ماذا تقول؟ "ما الكتابَ محمدٌ قارئٌ"، فيبطل عمل "ما"، فترفع المُبتَدأ، وترفع الخَبَر.

❖ **الشَّرط الثَّالث:** أن لا تُزاد "إنْ" قبل الاسم، فإذا قلت: "محمدٌ قائمٌ"، مُبتَدأ وخَبَر، إذا أدخلت "ما" فستعمل عند الحِجَازيين، فتقول: "ما محمدٌ قائمًا".

مِن أَسَاليب العرب: يجوز أن تؤكد "ما" النَّافية بـ "إنْ"، وهي أيضًا للنفي، فتقول: "ما إنْ محمدٌ قائمٌ"، فيجوز ذلك، كما لو قلت مثلًا: "البيتُ كبيرٌ"، انفه بـ"ما"، فتقول: "ما البيتُ كبيرٌ أو كبيرًا؟" لك أن تزيد "إنْ" قياسًا، فتقول: "ما إنْ البيتُ كبيرٌ"، ومن ذلك قول الشاعر:

بني أدامةَ ما إن أنتموا ذهبٌ ... ولا صريفُ ولكن أنتم الخزفُ

الأصل: "أنتم ذهبٌ"، مُبتَدأ وخَبَر، إذا أدخلت "ما" عند الحِجَازيين تعمل، فتكون: "ما أنتم ذهبًا"، فزاد الشاعر "إنْ"، فبطل عمل "ما".

❖ **الشَّرط الرَّابع:** ألا يَقترن الخَبَر بـ "إلا"، لو قلت: "محمدٌ قائمٌ"، ثم أدخلت "ما" عند الحِجَازيين تعمل، "ما محمدٌ قائمًا"، طيب هات "إلا" قبل الخَبَر، ستقول: "ما محمدٌ إلا قائمٌ"، "إلا" هذه ا لتي أدخلها على ا لخَبَر نقضت نفي "ما"، ما معنى نقضت نفي "ما"؟

يعني: قلبت الجملة مِن نَفي إلى إثبات، فقولك: "محمدٌ قائمٌ" إثبات، وقولك: "ما محمدٌ قائمًا" نفي، قولك: "ما محمدٌ إلا قائمٌ"، إثبات.

➢ **ما الذي نقض نفي "ما"؟**

"إلا". فعندما انتقض نفيها بطل عملها؛ لأنَّ هذا أضعفها.

- **فالخلاصة:** أنَّ "ما" الحِجَازيَّة تعمل عند الحِجَازيين، إلا أنَّ عَملها ضَعيف؛ لأنَّه بالحمل والتشبيه، فيشترط في الجملة أن تكون على أصلها، لا يتقدم خَبَرها على اسمها، ولا يتقدم مَعمول الخَبَر على الاسم.

ونسينا هنا أن نقول في معمول الخَبَر: إلا إن كان معمول الخَبَر شبه جملة، فشبه الجملة معروف أنَّ العرب تتوسع فيه، لو قلت مثلًا: "ما محمدٌ جالسًا في البيتِ"، ثم قدمت "في البيتِ"، فقلت: "ما في البيتِ محمدٌ جالسًا"، بقي العمل؛ لأنَّ شبه الجملة تتوسع العرب فيها كثيرًا.

وكذلك أن لا تُزاد "إنْ" قبل الاسم، وألا تدخل "إلا" قبل الخَبَر، فهذا مَا يتعلق بـ "ما" الحِجَازيَّة العاملة عمل "ليس"، التي جعلها الحريري بعد باب "كان"؛ لأنها تعمل عمل "كان".

المنَادَى.

} قال أبو محمد القاسم بن علي الحريري: باب النِّداء.

باب النِّداء

ونادِ مَن تدعُو بيَا أو بِأيَا ... أو همزةٍ أو أيْ وإنْ شئتَ هَيَا

وانصِبْ ونوّنْ إنْ تُنادِي النَّكِرَهْ	كقولِهم يَانَهِمًا دَعِ الشَّرَهْ
وإنْ يكن معرفةً مُشتَهِرَهْ	فلا تنوّنْهُ وضُمَّ ءاخِرَهْ
تقولُ يا سعدُ أيَا سعيدُ	ومثلهُ يا أيُّها العَميدُ
وتَنصِبُ المُضافَ في النِّداء	كقولِهم يا صَاحِبَ الرّداءِ
وجائزٌ عندَ ذَوي الأفهَامِ	في يَا غُلامُ قَوْلُ يا غُلامي
وجوَّزوا فَتحَةَ هذي اليَاءِ	والوَقفَ بعدَ فَتحِها بالهاءِ
والهَاءُ في الوقفِ على غُلامِيَهْ	كالهاءِ في الوقفِ على سُلطانِيَهْ
وقالَ قومٌ فيهِ يا غلامَا	كما تَلَوْا يا حَسرَتَا على مَا
وحَذفُ يَا يجوزُ في النِّداء	كقولِهم ربِّ استجِبْ دُعائي
وإنْ تَقُلْ يا هذهِ أو يَا ذَا	فَحذفُ يَا مُمتَنِعٌ يَا هذا

➢ **مَا سبب ذكر المنَادَى في المنصوبات؟**

الجواب: لأنَّ المنَادَى في الحقيقة مفعول به بفعل مُقدر، ناب عنه حرف النِّداء، فقولك: "يا محمدُ"، تقديره: أنادي محمدًا، أو أدعو محمدًا. فالمنَادَى على كل أحواله حكمه النَّصب، فلهذا تجد بعض النحويين يذكرونه في باب المفعول به، كما فعل الزمخشري في "المفصل"، وكما فعل ابن هشام في "قطر النَّدى"، إذا انتهوا من المفعول به قالوا: ومنه المنَادَى.

➢ **النِّداء أسلوب. فما أركان النِّداء؟**

أركان النِّداء ركنان:

❖ **الركن الأوَّل:** حرف النِّداء، وسيأتي ذكر أحرف النِّداء.

❖ **الركن الثَّاني:** المنَادَى، وهو المعقود له هذا الباب لمعرفة أحكامه وإعرابه.

➢ **مَا تعريف المنَادَى؟**

تعريف المنَادَى: هو اسم يَقَع بَعد حَرف نِداء، وهذا يقودنا إلى أن نتعرف على أحرف النِّداء.

➢ **كم أحرف النِّداء؟ وما هي؟**

أحرف النِّداء خمسة، وقد ذكرها الحريري:

❖ **الحرف الأوَّل:** هو "يا"، هذا أشهرها وأُمها، تقول: "يا رب"، "يا يوسف"،

❖ **الحرف الثَّاني:** "الهمزة"، تقول: "أيوسفُ"، "أمحمدُ تعال".

❖ **الحرف الثَّالث:** "أيا"،كقولك: "أيا يوسفُ"،

❖ **الحرف الرَّابع:** "أيْ"، بياءٍ ساكنةٍ غير مشددة، نحو: "أيْ يوسفُ تعال"، "أيْ ربِّ".

❖ **الحرف الخامس:** "هيا"، كقولك: "هيا يوسفُ"، "هيا أبي"،

- وقد ذكر الحريري أحرف النِّداء الخمسة في قوله:

ونادِ مَن تدعُو بيَا أو بأيَا	أو همزةٍ أو أيْ وإنْ شئتَ هَيَا

كيف نضبط ونعرب المنَادَى؟

- نقول: المنَادَى لا يخرج عن نوعين:

❖ **الأوَّل:** مَا كان اسمًا واحدًا، دالًّا على معيَّن، أي: أن يكون المنَادَى اسمًا واحدًا، والمراد به معيَّن، فهذا مبني، أي: يخرج عن الإعراب ويدخل في المبنيات، فيُبنى على ما يُرفع به، والمنَادَى المعيَّن هذا قد يكون مُفردًا، نحو: "يا محمدُ"، "يا مريمُ"، "يا نوحُ"، "يا إبراهيمُ"، "يا حاجُّ تفضل". رأيت حاجًّا عطشًا، فقلت: "يا حاجُّ تفضل". رأيت طالبًا غافلًا، فقلت له: "يا طالبُ انتبه".

- قال الأعشى:

قالت هريرة لما جئت مرتحلًا	ويلي عليك وويلي منك يا رجلُ

- فقول هريرة: "يا رجلُ"، تعني رجلًا معيَّنًا؟ أو غير معيَّن؟ تعني الأعشى، فهي تعني رجلًا معيَّنًا، فلهذا بُنيت على الضم، فكيف نُعرب "يا محمدُ"؟

أمَّا "يا" فعرفنا أنها حرف نداء، إذن تُعرب إعراب الحروف، وإعراب الحروف ثابت، نبين النَّوع، ثم حركة البناء، ثم نقول: لا محل له من الإعراب. فـ "يا" حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب، هكذا إعراب جميع أحرف النِّداء، إلا الهمزة، فهو مبني على الفتح.

"محمدُ" المنَادَى، عرفنا أنَّ المنَادَى حكمه الإعرابي الرفع أو النَّصب أو الجر؟

النَّصب لأنه مفعول به، و"محمد" هنا معرب أو مبني؟ مبني على الضم. إذن سنعربه اسمًا مبنيًّا على الضم وحكمه النَّصب، فنقول: "محمدُ" منادىً منصوب أو في محلِ نصب؟ سنقول: منادىً في محلّ نصبٍ مبني على الضم.

- فالمنَادَى المعين قد يكون مفردًا كما مثَّلنا، وقد يكون المنَادَى المعين مثنى، كقولك: "يا محمدان تعالا"، تعني محمدين معينين، "يا محمدان تعالا"، أو "يا رجلان اتقيا الله"، تقصد معينين، فعلا ما لا يليق فقلتِ لهما: "يا رجلان".

فما إعراب "يا محمدان"؟

"يا" أعربناها، و"محمدان": منادى في محلِّ نصب، مبني على الألف.

- وقد يكون المنَادَى المعين جمعًا، كقولك: "يا محمدون تعالوا"، "يا مسلمون اتحدوا"، إذا قلت: "يا مسلمون"، فـ"مسلمون" كلمة أو أكثر؟ كلمة، وتريد به معينًا أم غير معين؟ نريد معينًا لكن جماعة، المعين قد يكون مفردًا، وقد يكون مثنى، وقد يكون جمعًا، فـ"يا مسلمون" نريد جماعة معينة من الناس، فتدخل تحت هذا النوع، المنَادَى كلمة واحدة والمراد معين، إذن نقول: "يا مسلمون اتحدوا"، ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾ [سبأ: 10]، "يا طلاب غدًا اختباركم".

- فما إعراب "يا مسلمون"؟

منادى في محلِّ نصب مبني على الضم، ﴿يَا جِبَالُ﴾ منادى في محلِّ نصب مبني على الضم، وهكذا.

❖ النوعِ الثَّاني من المنَادَى: ما سوى ذلك، وحكمه أنه معرب منصوب، يبقى على الإعراب، وحكمه النَّصب.

- قولنا: ما سوى ذلك. ماذا يشمل؟

✓ يعني أن يكون المنَادَى أكثر من كلمة، كأن يكون مضافًا ومضافًا إليه، "يا عبد الله، يا عبد الرحمن، يا إمام المسجد، يا أستاذ المادة"، أو يكون ما يسمونه الشبيه بالمضاف، يعني أن هناك اسم وتكمّله بعد ذلك كلمة أو كلمات لا على سبيل الإضافة، إنما على سبيل آخر، لكن الكلمة الثَّانية مرتبطة بالأولى، كقولك مثلًا: "يا جميلًا فعله"، أنت هنا ما تنادي "جميلًا"، وإنما تنادي "يا جميلًا فعله"، إذن المنَادَى هنا أكثر من كلمة. "يا رحيمًا بالعباد، يا طالبًا حقَّه".

✓ ويشمل أيضًا ما لو كان المنَادَى غير معين، كأن يقول الخطيب: "يا غافلًا اتق الله"، فهو لا يريد معيَّنًا، يريد أي إنسان يتصف بهذه الصفة، كأن يقول الخطيب يوم عرفة: "يا حاجًّا، احفظ حجك"، كأن يقول مثلًا الأستاذ: "يا طالبًا اهتم بدروسك"، لا يريد طالبًا معيَّنًا، يريد أن يقدِّم النصيحة لكل الطلاب.

ما سوى النوعِ الأوَّل فإنه يبقى معربًا منصوبًا، يقول: "يا عبدَ اللهِ، يا حارسَ المدرسةِ، يا غافلًا اذكر الله، يا جميلًا فعلُهُ، يا رحيمًا بالعبادِ".كيف نُعرب هذا؟

- نقول في "يا عبدَ اللهِ":

"يا" حرف نداء، "عبدَ" مُنادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و"اسم الله" مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

- وإذا قلت: "يا رحيمًا بالعبادِ"، "رحيمًا" مُنادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهكذا.
- قال الشاعر:

أخا الدنيا أرى دنياك أفعى ... تبدل كل آونة إهابا

- قال: "أخا الدنيا"، من النوعِ الأوَّل أو الثَّاني؟

الثَّاني، أخا الدنيا؛ لأنه مضاف ومضاف إليه، المنَادَى أكثر من كلمة، فلهذا نصب بالألف؛ لأنه من الأسماء الخمسة، ما قال: "أخو الدنيا"، إنما قال: "أخا الدنيا"، يعني "يا أخا الدنيا".

- قال الشاعر:

يا طالبًا حقًّا بذلَّةِ نفسه ... الذُّلُ ليس يبدِّلُ المقدورا

- "يا طالبًا"، من النوعِ الأوَّل أو الثَّاني؟

الثَّاني، هذا شبيه بالمضاف، فلهذا نصب "طالبًا".

- لو أن الأستاذ رأى طالبًا يعبث بقلمه، فأراد أن ينبّهه لكي يدع قلمه، ماذا يقول له؟ "يا طالبُ" أم "يا طالبًا دع قلمك"؟

"يا طالبُ دع قلمك". فمباشرة يفهمون أن المقصود بهذا النِّداء معيَّن.

- **لو أراد الأستاذ أن يتكلم في طابور الصباح، ويقدم نصيحة للطلاب بالاستعداد للاختبار، يقول: "يا طالبُ استعد للاختبار؟" أو "يا طالبًا استعد للاختبار؟"**

يقول: يا طالبًا استعد.

- **لو أن هذا الأستاذ في طابور الصباح، وأراد أن يقدم نصيحة للطلاب بالاستعداد للاختبار، لكن استعمل الجمع، فقال: "يا طلاب"، سيقول: "يا طلابُ؟" "أم يا طلابًا؟"**

سيقول: "يا طلابُ"؛ لأنه يخاطب المجموعة التي أمامه، أمَّا لو قال: "يا طلابًا"، فقد وجَّه كلامه لكل مجاميع الطلاب في العالم، ولكنه هنا يريد المجموعة التي أمامه في المدرسة، ولذا سيقول: "يا طلابُ استعدوا للاختبار"، وهكذا.

- **لو رأيت رجلًا حاجًّا عطشانًا، فأردت أن تدعوه إلى خيمتك؛ لكي يشرب ماءً، تقول له: "يا حاجُّ تفضل؟" أم "يا حاجًّا تفضل؟"**

تقول: "يا حاجُّ تفضل"، فلو أخطأت وقلت: "يا حاجًّا تفضل"، لدخل إليك كل مَن في مِنى، فأنت الذي دعوتهم. يعني انظر كيف أنَّ حركة واحدة غيَّرت المعنى، ولهذا نقول إنَّ اللُّغَة العربية دقيقة جدًّا، فهي تجعل اللفظ خادمًا للمعنى، فتستطيع أن تعبِّر عن معانٍ كثيرة جدًّا بهذه الألفاظ، بخلاف كثيرٍ من اللغات، بها أساليب ثابتة، مهما تغير المعنى لا تتغير الأساليب، فلهذا تحتاج أن تزيد في الجمل قيودًا كثيرة وكلامًا كثيرًا؛ لكي توصل المعنى الدقيق الذي تريده، أمَّا اللُّغَة العربية فتستطيع ذلك بتقديم أو بزيادة أو تغيير حركة أن تبين هذا المعنى الدقيق الذي تريده.

- ظهر مما سبق عندما قسَّمنا المنَادَى إلى نوعين، أنَّ النوع الأوَّل –وهو ما كان المنَادَى فيه كلمة والمراد بها معيَّن- **يشمل شيئين:**

❖ **النوع الأوَّل:** العَلم المفرد، كقولك: "يا زيدُ، يا هندُ، يا فاطمةُ، يا إبراهيمُ". ويشمل النكرة المقصودة -يعني إذا كان المقصود بها معيَّن- كقولك: "يا طالبُ دع القلم".

❖ **النوع الثَّاني:** ما سوى ذلك، فيشمل الاسم المضاف، كقولك: "يا عبدَ الرحمن، أو يا إمامَ المسجد"، ويشمل الشبيه بالمضاف، وقلنا: إنَّ الشبيه بالمضاف اسم أُكمل بكلمةٍ أو أكثر، لا على سبيل الإضافة، نحو: "يا رحيمًا بالعبادِ، يا مُكرمًا أباه، يا محمودًا فعله". ويشمل أيضًا النكرة غير المقصودة، نكرة ولكن لا تقصد بها معيَّنًا، كقولك: "يا طالبًا" لغير معين، وقد اختصر الحريري ذلك في قوله:

وانصِبْ ونوّنْ إنْ تُنادِي النَّكِرَهْ	كقولِهِم يَاتَهِمًا دَعِ الشَّرَهْ
وإنْ يكن معرفةً مُشتَهِرَهْ	فلا تنوّنْهُ وضُمَّ اخِرَهْ
تقولُ يا سعدُ أَيَا سعيدُ	ومثله يا أيُّها العَميدُ
وتَنصِبُ المُضافَ في النِّداءِ	كقولِهِم يا صَاحِبَ الرّداءِ

- فقوله: "وانصِبْ ونوّنْ إنْ تُنادِي النَّكِرَهْ" يعني النكرة غير المقصودة، ولذا مثَّل لها بقوله: "يانَهِمًا دَعِ الشَّرَهْ" ينادي كل نَهِم أن يدع الشَّرَه.
- وقوله:

وإنْ يكن معرفةً مُشتَهِرَهْ	فلا تنوّنْهُ وضُمَّ ءاخِرَهْ

- يعني أنَّ العلم المفرد يُبنى على ما يُرفع به، ومثَّل له بقوله: "يا سعدُ أَيَا سعيدُ".
- وقوله: "ومثلُه يا أيُّها العَميدُ" يعني أن النكرة المقصودة تُبنى كالعلم المفرد، فتُبنى على ما ترفع به، قلنا نحو: "يا طالبُ دع القلم".

ومن النكرة المقصود: "أيٌّ" إذا وقعت في النِّداء، فإذا قلت: "يا أيُّها الناس"، فـ"يا" حرف نداء، و"أيُّ" هذه نكرة مقصودة مناداة فلهذا ضُمَّت، فنقول: "أيُّ" منادىً مبنيٌّ على الضم في محلِّ نصب.

و"ها" في قوله: "يا أيُّها"، هذا حرف تنبيه يُعرب إعراب الحروف، يعني حرف تنبيه مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

"الناسُ"، بدل من "أيُّ"، هذا المعرف بـ"ال" بدل من "أي" مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. طبعًا هذا في المذكر ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: 6]، أما في المؤنث، فنقول: "أيتها"، مثل: "يا أيتها الطالبة" ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: 27].

- وقول الحريري: "وتَنصِبُ المُضافَ في النِّداءِ"، يعني أن المضاف معرب منصوب في النِّداء، ومثَّل له بقوله: "يا صَاحبَ الرّداءِ".
- ثم انتقل الحريري إلى مسألة أخرى، وهي: نداء المضاف إلى ياء المتكلم، فالاسم إذا أضفته إلى ياء المتكلم، يعني إذا أضفته إلى نفسك، قلت: "أستاذي، صديقي، ربي"، هذا كثير جدًّا في اللُّغَة، والشيء إذا كثر في اللُّغَة، تصرَّفت العرب فيه تصرُّفًا كثيرًا، فالاسم المضاف إلى ياء المتكلم، عند ندائه يجوز فيه ست لغات، ثلاثٌ بإثبات الياء، وثلاثٌ بحذف الياء. **وذكر الحريري منها أربع لغات فقط.**

❖ **اللُّغَة الأولى:** بإثبات الياء ساكنة. تقول: "يا صديقي تعال"، قال تعالى: ﴿يَا عِبَادِي لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾ [الزخرف: 68]، في قراءة بعض السبعة، وعند بعض السبعة قرءوا: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ يعني بحذف الياء، وستأتي.

❖ **اللُّغَة الثَّانية:** بإثبات الياء مفتوحةً. تقول: "يا صديقيَ تعال"، قال تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: 53].

❖ **اللُّغَة الثَّالثة:** بقلب الياء ألفًا، وقلب الكسرة فتحةً. فتقول: "يا صديقا تعال"، ومن ذلك قوله: ﴿يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ﴾ [الزمر: 56]، وقولهم: "يا عجبا"، وقوله: ﴿يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾ [يوسف: 84]، وأكثر ما جاءت في أسماء الجنس.

❖ **اللُّغَة الرَّابعة:** بحذف الياء، وإبقاء الكسرة قبلها. فتقول: "يا صديقِ تعال"، بقافٍ مكسورةٍ دون ياء، قال تعالى: ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر: 16].

- فهذه أربع لغات ذكرها الحريري في قوله:

وجائزٌ عندَ ذَوي الأفهَامِ	في يَا غُلامِ قَوْلُ يا غُلامي
وقالَ قومٌ فيهِ يا غلامَا	كما تَلَوْا يا حَسرتَا على مَا

- فذكر "يا غُلامِ" بحذف الياء وإبقاء الكسرة، "يا غُلامي" بإثبات الياء ساكنة.
- قول الحريري:

وجوَّزوا فَتحَةَ هذي اليَاءِ	والوَقفَ بعدَ فَتحِها بالهاءِ

- "وجوَّزوا فَتحَةَ هذي اليَاءِ" ، يعني في "يا غلامي"، تجوِّز فتح الياء فتقول: "يا غُلاميَ"، هذه الثَّالثة، والرَّابعة: "قالَ قومٌ فيهِ يا غلامَا".
- "يا غلامِ، ويا غلامي، ويا غلاميَ، ويا غلامَ". أربعة لغات.
- وفي رواية أخرى مشهورة للملحة، وهي التي جاءت في شرح الحريري على ملحته،

وجائزٌ عندَ ذَوي الأفهَامِ	في يَا غُلامِ قَوْلُ يا غُلامي

- وعندما شرح الحريري ملحته ذكر أن الوجه الأوَّل: حذف الياء، وإبقاء الكسرة قبلها: "يا غُلامِ".

فهذه أربعة لغات، بقيت لغتان،

❖ **اللُّغَة الخامسة:** حذف الياء، ووضع الإعراب على ما قبلها، فتقول: "يا صديقُ تعال"، كما تقول: "يا محمدُ تعال"، بحذف الياء، وضم آخر الاسم، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ احْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الأنبياء: 112] في قراءة، وقالت العرب: "يا أمُّ لا تفعلي"، يعني يا أمي.

❖ **اللُّغَة السادسة:** هي بحذف الياء، وفتح ما قبلها، فيقولون: "يا صديقَ تعال".

فهذه ست لغات، أفصحها وأكثرها استعمالاً: حذف الياء، وكسر ما قبلها، مثل: "يا صديقِ تعال". ثم إثبات الياء ساكنةً أو مفتوحةً، "يا صديقي تعال"، و"يا صديقيَ تعال". ثم قلب الياء ألفًا مثل: "يا صديقَا تعال". ثم فتح آخر المنَادَى مع حذف الياء، مثل: "يا صديقَ تعال". ثم حذف الياء وضم آخر المنَادَى، مثل: "يا صديقُ تعال".

➢ **إذا أردت أن تقف على المنَادَى، كيف تقف؟**

- القاعدة العامة في الوقف: أن تقف على آخر الكلمة بالسكون، الحريري قال: لك في الوقف على المنَادَى **طريقتان:**

❖ **الطريقة الأولى:** أن تقف على آخره بالسكون، وهذا هو الأمر العام في اللُّغَة، فتقف على مختلف هذه اللغات السابقة بالسكون، ففي قولك: "يا صديقي، أو يا صديقيَ"، تقف بالسكون فتقول: "يا صديقيْ"، وفي قولك: "يا صديقِ تعال، أو يا صديقُ تعال، أو يا صديقَ تعال"، بحذف الياء، تقف بالسكون، فتقول: "يا صديقْ"، وهذا واضح.

❖ **الطريقة الثَّانية:** أن تثبت الياء مفتوحة وتزيد بعدها هاء السكت، فتقول: "تعال يا صديقيه"، وهذا جائز في اللُّغَة على كل مضافٍ إلى ياء المتكلم، فلهذا قال: **"والوَقفَ بعدَ فَتحِها بالهاءِ"**، ثم قال:

والهَاءُ في الوقفِ على غُلامِيَهْ	**كالهاءِ في الوقفِ على سُلطانِيَهْ**

- يعني الواردة في قوله: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة: 28، 29]، "مَالِيَهْ" و"سُلْطَانِيَهْ" في الآيتين ليست على سبيل النِّداء، لكن الحكم: أن كلمة مضافة إلى ياء المتكلم، يجوز لك عند الوقف عليها أن تقف بالهاء، فتقول مثلًا: "يا صديقيه"، أو تقول: "جاء صديقيه"، أو "أكرمت صديقيه"، أو "هذا كتاب صديقيه"، وهكذا.
- المسألة الأخيرة: حذف حرف النِّداء ، ذكر الحريري أن حرف النِّداء يجوز أن يُحذف، كقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: 29]، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: 10]، لكن النحويين **اختلفوا في مسألتين:**

❖ **المسألة الأولى:** حذف النِّداء مع أسماء الإشارة، كقولك: "يا هذا تعال"، هل يجوز أن تحذف "يا"، فتقول: "هذا تعال؟" خلاف، منعه البصريون، وأجازه الكوفيون.

❖ **المسألة الثَّانية:** مع النكرة، لو قلت: "يا رجلُ تعال"، هل يجوز أن تحذف "يا"، فتقول: "رجلُ تعال؟" منعه البصريون، وأجازه الكوفيون، والحريري أخذ في ذلك بقول البصريين، فقال:

وحَذفُ يَا يجوزُ في النِّداء	**كقولِهم ربِّ استجِبْ دُعائي**
وإنْ تَقُلْ يا هذهِ أو يَا ذَا	**فَحذفُ يَا مُمتَنِعٌ يَا هذا**

- **"وإنْ تَقُلْ يا هذهِ أو يَا ذَا"** يعني في الإشارة، **"فَحذفُ يَا مُمتَنِعٌ يَا هذا"**.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

